يعد مالك بن نبي أحد أقطاب الإصلاح حيث قدم رؤية لمعالجة ما يعانيه المجتمع العربي الإسلامي من جمود وتخلف، حيث ركز اهتمامه على البحث عن شروط النهضة ودواعي التحضر، وما يتطلبه من قواعد من أجل تحقيق البناء الحضاري، انطلاقا من الإنسان الذي يمثل محورها ببعث فيه روح المبادرة و التجديد ، لهذا فالعودة إلى الحضارة تتوقف على اهتمام بالذات الفاعلة والمرجعية التي يقوم عليها التجديد الحضاري وهي الفكرة الدينية باعتبارها من شروط البناء، وقد كان لفكره تأثيرا على المشروع التنموي الماليزي حيث استلهمت منه توجهها واستطاعت أن تحقق طفرة اقتصادية . فكيف وظفت ماليزيا مشروع مالك بن نبي في منهجها التنموي؟ . قدم مالك بن نبي مشروعا حضاريا حاول من خلاله أن ينتشل العالم الإسلامي من بؤرة التخلف التي يعاني منها وجعل لذلك دستورا جماليا وقانونا أخلاقيا قائما على الفكرة الدينية ، حيث أراد من خلاله تغيير وضع العالم الإسلامي من التخلف إلى الرقي والتحضر، وكانت ماليزيا من بين الدول الإسلامية التي استلهمت مشروعه ورأت فيه إمكانية تحقيق بناء حضاري وهذا بتفعيل الفكرة الدينية في جميع القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية باعتبارها معيار للتقدم، فكيف وظفت ماليزيا مشروع مالك بن نبي في منهجها التنموي؟ في هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على التجربة الماليزية في بناءها الحضاري من خلال توظيف لفكر مالك بن نبي و كيف طبقه قادة ماليزيا محمد ماهتير ومحمد بدوي بدارسة أهم الأسس التي استندوا عليها في ذلك. بالتالي الهدف من الدراسة تأكيد على أهمية فكر مالك بن نبي وضرورة استغلال من اجل تجاوز عوائق التخلف وتحقيق نهضة حضارية كما حققته ماليزيا. ولتحليل هذه الإشكالية فقد اعتمدنا المنهج التحليلي النقدي، قراءة فكر مالك بن نبي لا يجب يبقى في حدود انبهار وقراءات النقدية بل لابد من استفادة منه للخروج من مشاكله الحضارية (الاجتماعية). 1. ماليزيا ومشروع مالك بن نبي تعتبر ماليزيا واحدة من أهم التجارب العالمية الرائدة في مجال التنمية حيث قدمت مشروعا تنمويا معاصرا يجمع بين الحداثة والإسلام، عباش. 2019: 11) بمعنى أن بناء أي حضارة يستدعي رسم خطط تنموية محكمة وهذا ما قامت به ماليزيا مستعينة في ذلك بالتعاليم الإسلامية في ضبط الجانب الروحي مع المادي فمثلا: الجانب الاقتصادي مبني على أساس ديني أو أخلاقي ، كذلك الجانب التربوي أو القانوني. " باعتبار أن الإسلام ليس مجرد شعائر دينية فحسب، وإنما هو دين عملي نزل لينظم حياة المجتمع بطريقة واقعية، 2019: 12). حيث « استعادت فعالية الفكرة الإسلامية لتأخذ مكانها بين الأفكار التي تصنع التاريخ وتبني حضارة، لأنه لا يكفي أن تدعوا إلى قدسية القيم الإسلامية والبرهنة على صحتها، 2016 :472). وبهذا تكون ماليزيا إنما دعت إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني الإسلامي بما يتناسب و مقتضيات مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحتى العقائدية بما أنها تعرف تنوع عقائدي بحيث " تتميز ماليزيا بتنوعها العرقي والديني فهناك من المالاوي 60 بالمئة من المجتمع وهم السكان الأصليون والصينيون حوالي 26 بالمئة والهنود 7 بالمئة إضافة إلى الأقليات الصغيرة من اندونيسيا والتايلنديين والأوروبيين والاستراليين، إلا أن التعايش الدستوري الذي اتبعته السياسة الماليزية أسهمت في تحقيق وحدة قومية في مجتمع متعدد الجنسيات وكان ذلك على شعار "أهلا بك في آسيا الحقيقية" لأنها تجمع تقريبا كل أطياف الشعوب الأسيوية، وكل الديانات الآسيوية مع ذلك كانت لها مكان للعبادة في ماليزيا من المعابد البوذية إلى المساجد الإسلامية مرورا بالكنائس وقاعات ممارسة اليوغا والمعابد اليهودية، اسماء . 2014 : 107) " . رغم ان الإسلام كان يعتبر الدّين الرسمي للدولة الماليزية حيث يمثل 60 بالمئة من السكان الأصليين وقد دعا إلى حرية المعتقد دون إكراه أو إجبار فحقق بذلك نوع من الاستقرار والأمن وكذلك احترام وتقبل دين الآخر، الإخاء، إلى التواصل...، اسماء . 2014 : 107) لذلك كانت" العملية الأولى في خطة النهضة هي إعادة تنظيم طاقاتها الاجتماعية وتوجيهها ولتحقيق هذا الشرط لتكون الجهود في النهضة جهودا فعّالة، 2016 :475). وبالتالي دعت إلى أسلمت بعض القطاعات كالقضاء ...، واتجهت إلى إصلاح الفرد الماليزي، وبما أن الإسلام قد أدى إلى إصلاح النفوس في عهدها الأول كما يرى مالك بن نبي بحيث ارتقت به وحققت نهضة وحضارة كان لها تأثيرها لذلك سعت ماليزيا إلى تحقيق هذه الغاية ، و اعتبرت أول خطوة للنهوض هي إعادة تنظيم طاقات الأفراد وتكثيف الجهود وتوجيهها إلى الطريق الصحيح المؤدي إلى الحضارة حيث يعمل التوجيه إسلامي تغير النفوس بإصلاحها، كما استعانت به في حياتها الاجتماعية ووظفته في المجال الاقتصادي والسياسي ... و من خلال تطبيق نموذج النظام الإسلامي في المجال الاقتصادي تمكنت ماليزيا من تحقيق نموذج سريع جعلتها من أوائل الدول النامية اقتصاديا، وهذا بفضل جهود الفرد الماليزي الذي استطاع أن يغير من وضعه ويرفع من مكانته الاقتصادية حول العالم، وقد سعت الحكومة الماليزية في ذلك بتدريب الموظفين على قواعد الإسلام والاستفادة منه لأجل تحسين من التنمية الاقتصادية، بحيث " تمكن الاقتصاد الماليزي بإحداث طفرة اقتصادية حقق على إثرها معدل نمو سريع جعله في مقدمة الدول النامية الناجحة اقتصاديا، إذ كان لاستثمار العنصر البشري دور مركزيا في تفعيل هذه الطفرة. وجعلت

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الحكومة من الفرد الماليزي عنصرا لكل تحديد وفي هذا الإطار سعت الحكومة الماليزية إلى تكوين موظفين مدربين" أي صناعة الإنسان صانع النهضة الحضارة باعتبار التغير يبدأ منه بما أنه الفاعلية ، وقد " ساعد التعليم على الارتفاع المطرد للعمل وتحسين الدخل، وابتكار نماذج جديدة وفتح ذلك المجال أمامها آفاق واسعة نحو التنمية الاقتصادية، فلم يكن لهذه المنظومة التعليمية أن تنمو لو لا اعتبار أن الإنسان هو القيمة الاقتصادية الأولى والرفع من معنويات الإنسان الماليزي" ، ولهذا كان التعليم محل اهتمام الخطط الإنمائية الماليزية، حيث لعبت دورا هاما في تعزيز دور الإنسان الماليزي في إحداث التغيير ، تتغير نمط الحياة الاجتماعية، حيث يتطور الاقتصاد، لأنه يمثل نواة المجتمع الوليد، وأكد على ذلك بمخاطبة القرآن الكريم لإبراهيم عليه السلام "بأمة "لقوله تعالى في سورة النمل اية16" إن إبراهيم كان أمة". بن نبي. 1.1الإنسان محور الحضارة والتغير يحتل العامل البشري (الذات الفاعلة) في فكرمالك بن نبي بعدا محوريا، فهو صانع التاريخ، وصانع الحضارة ومصنوع بهما "أي أنه شرط أساسي لكل حضارة ، لأنه محور فعالية حركتها، الوقت)،) لأن الإنسان أساس الحضارة ، ووسيلتها وهدفها فهو وسيلة التغيير الحضاري، وبيده. "لذا فالحاجة إلى العناية بفكره (ثقافته) والعناية بتوجيه عمله ليحقق الفعالية القصوى والعناية بماله ليدخل في استثمار اجتماعي منتج " (مالك . بن الحسن 2015. :31). أن طبيعة العلاقة بين الإنسان والمشكلات التي تحيط به، التي ساهمت مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحديد ملامحها لديه سواء تم تلقينها كعادات وتقاليد اجتماعية أم تم ذلك وفق إرادة اجتماعية هادفة. 2.1. الأساس الأخلاقي للتجديد الحضاري فبناء الأمة وتشييد للحضارة في مشروع الماليزي المستوحى من فكر مالك بن نبي ركيزته الأساسي هو الدستور أو القانون الأخلاقي والجمالي كما يسميه بدون ذلك لا يتحقق تغير فعلي نهضة حضارية، لأن " التنمية البشرية هي مصدر تطور الدولة والمجتمع، 2008، :147). " والقول بوجود قيمة الثقافة الإنجاز والعمل في الثقافة الماليزية ، 2014 : 104). يعتبر التعليم في ماليزيا من الأولويات في تحقيق التقدم ، 2008، :52). فمشروع مالك بن نبي الإصلاحي يبدأ بتغير الإنسان وإصلاح ذهنيته وعقدته اتجاه مخلفات الاستعمار، ولكن لتحقيق الفاعلية في المجتمع الإسلامي يرى بضرورة استئصال مركب قابلية للاستعمار من ذهنية ونفسية إنسان، فمنطلق التغير الأول يكمن في التخلص من الأمراض الاجتماعية وتصفيتها، وهذا بالقضاء على جميع الأفكار التي ولدتها ظروف التخلف وفي هذا يقول:"ليس المهم في بناء الإنسان الجديد تبديل نمط أو زي لباسه ونوعية أثاث منزله ومكتبه ...ولكن المهم أن نحدد له الإطار الحضاري في مجال الثقافة، والأخلاق والاقتصاد وكافة المجلات وبكلمة واحدة أن نقلع ونصفي القابلية للاستعمار من عالمه الداخلي حتى تنطلق طاقته لتصفيته من عالمه الخارجي. أو المسار، أو المصير. 2. المشروع النهضوي في ماليزيا وتأثر محمد مهاتير بمالك بن نبي من خلال متابعة المنهج التنموي الماليزي نلحظ حضور فكر مالك بن نبي بحيث تعتبر ماليزيا من الدول الإسلامية التي استطاعت تخلص من مشكلة التبعية الاقتصادية أي تخلصت من رواسب الاستعمار بمفهوم مالك بن نبي، لم تكن قابلة للاستعمار على خلاف الدول الإسلامية الأخرى، فعلى الرغم من أن تعاملاتها مع الخارج يتم بلغة المستعمر أي الانجليزية إلا أنها لم تسمح له بالتحكم بها اقتصاديا أو سياسيا، وإنما كانت العلاقة بينهما عبارة عن معاملات تجارية أي حتى ماليزيا تقوم بتصدير منتجاتها لبريطانيا ، 1.2. تجربة التنموية الماليزية 2014 :102. ، معنى هذا أن رئيس الوزراء السابق لماليزيا انتهج سياسة العمل اليابانية التي تقوم على الانضباط و التزام الوقت والإخلاص للعمل وبذل الجهود للحصول على نتائج قيمة تساهم في تحسين الوضع الاقتصادي، فقام محمد مهاتير باختيار مدربين ذوي كفاءة عالية من أجل تدريب الموظفين العاديين ويكونوا قدوة لهم. كما انتهج أيضا قانون أخلاقي أساسه القيم الإسلامية التي تحث على إتقان العمل. و رأى محمد مهاتير أن ماليزيا لا يمكن أن تفصل من قيم أمتها الإسلامية كما أنها جزء من المنظومة الحضارية الإسلامية" خديم حكيمة، 2014 :103. الالتزام، تكثيف الجهود، وجود أهداف مستقبلية...، وأكد محمد مهاتير بقوله: " ماليزيا الكيان الجامع، والعقيدة الدينية والمجتمع المتسامح والحياة الغنية والإنسان الفاعل والإمكانيات الوفيرة، وأشواق النهوض، وعُنفوان الحاضر وكل آمال المستقبل" خديم حكيمة، 2014 :104. فما يميز فرد ماليزي انه حيوي ومتفاعل وكل الإمكانيات توفرت له لتحقيق غايته السامية ، لذلك عمل محمد مهاتير على ترسيخ قيم الإسلام في تعامل الفرد الماليزي بها، وهذا نتيجة إيمانه بقيم الإسلام التي تظهر من خلال رؤيته في الحكم وآرائه في السياسة. ومن هنا كان محمد مهاتير من ابرز قاد السياسيين في ماليزيا استطاع خلال رئاسته للوزراء أن " يقوم بطفرة اقتصادية كبيرة في ماليزيا وأن ينقلها إلى مصاف الدول المصنعة بل ، لم يكن مهاتير مجرد رئيس وزراء مر مرور العابرين في التاريخ الماليزي فهو درس تاريخ الأديان والقرآن وتفسيره وامن بضرورة النهضة الإسلامية بعد أن ذكر أسباب الفشل وحدد علاجاته" (عبد الرحمان الشنقيطي . 2019 :10). لذلك فتوليته لرئاسة حكومة ماليزيا كان بغاية تغير من وضعها ويرفعها في القمة العالمية اقتصاديا، وقد استفاد من

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

اطلاعه على تاريخ الأديان خاصة الدّين الإسلامي، واعتبره دين حضارة وكان القرآن هو السبيل لنشوء الحضارة إذا تم تفسيره وفهمه فهما صحيحا حتى يتلائم مع متطلبات العصر، فأشار محمد مهاتير من خلال كتابه" طبيب في البيت" إلى أسباب فشل الأمة الإسلامية وتراجعها عن الدورة الحضارية وحدد طرق لعلاجها (دولته الماليزية. كما انه اهتم بقضايا العالم الإسلامي وعرف بانشغاله المستمر بمحاولة البحث لإستعادة وحدة الأمة الإسلامية، 2019 :12) (العالم الإسلامي الأوروبي) وباكستان (العالم الإسلامي الإيراني) وقطر(العالم الإسلامي العربي) وذلك من اجل نقاش الأزمات المركزية التي تمر بها الأمة الإسلامية"(عبد الرحمان الشنقيطي . مالاوية، إيرانية، افريقية" لتكون عالما واحدا هو الإسلام تكون له نفس الأهداف حيث يكون قوة تدافع عن حقوقها وكيانها ، فمشكلة الحضارة التي طرحها مالك بن نبي قدم لها كذلك مشروعا تنمويا اقتصاديا تتعاون فيه الدول الإسلامية فيما بينها من مشروعه الذي سماه (فكرة كومنولث الإسلامي) قد حدد إطارها الفكري، وقد سعى مالك بن نبي في ذلك إلى ضرورة التخطيط للعالم الإسلامي فيما بينه ، باعتبار أن كل دولة فيه هي عضو في منطقة جغرافية سياسية تتماشى مع تطورات التي وصل إليها العالم ، وهذا بإعادة شمل الدول الإسلامية من جديد والرفع من مكانة الدّين الإسلامي. 2.2. فكرة الكومنولث الإسلامي عند مالك بن نبي يطرح مالك بن نبي فكرته قائلا " لكي ينتظم الكومنولث الإسلامي طبقا لأوضاعه الخاصة ولانسجامه مع تطور العالم المخطط، يجب أن يخطط ككتلة للعوالم الإسلامية يرأسها المؤتمر كجهاز (فدرالي)، حيثما وجدت بطبيعتها مثلا بين مصر والسودان، والرابطة القومية مثلا في البلاد العربية"(بن نبي مالك . 1991 :15). ما يحاول مالك بن نبي قوله أن فكرة كومنولث كمخطط سياسي يسعى إلى توحيد العوالم الإسلامية تحت راية إسلامية وكدستور يقوم على دراسة جديدة للإمامة أي المبنية على التفاهم لا على الاختلاف كما حدث في السابق، مع الحرص على استخدام الاقتصاد وفق ما يتلائم مع التعاليم الدينية التي تنص عليها الإمامة وضرورة خلق مبادلات اقتصادية بين الدول الإسلامية فمثلا بين مصر والسودان، كما يجب ان يسعى كومنولث إلى تحقيق الرابطة القومية في البلدان العربية. فحمل محمد مهاتير على عاتقه ضرورة النهوض بالأمة الماليزية إلى مصف الدول المتطورة ، وقد سار على نهجه الرؤساء الذين أتوا بعده كلٌ له نظرته في التنمية حيث " طرح السيد محمد بدوي رئيس الوزراء ماليزيا2003م مشروعه المتمثل في"الإسلام الحضاري" الذي يهدف بالأساس إلى الرجوع بالمجتمع الماليزي إلى قيم الإسلام الحقيقية السمحة واستلهم عوامل النهوض الحضاري من الإسلام" (عائشة عباش، 2019 :11). وقد سار على خُطى سابقه لتتحقق التنمية في ماليزيا فأسس بدوره مشروع تمثل في " الإسلام الحضاري" وهو شبيه بمشروع مالك بن نبي والحضاري والذي يقوم على الفكرة الدينية، لإهتمامه بما قدمه مالك بن نبي ومحاولة استغلال فكره، إلا إذا رجعت إلى القيم الإسلامية وفي ذلك يقول:" أن الإسلام الحضاري ليس دينا جديدا ولا مذهبا فقهيا جديدا ولكنه محاولة ورؤية لإعادة الأمة إلى قواعد الإسلام الصحيح المنبثقة من القرآن والسنة النبوية، وإذا ما تمت ترجمتها بشكل صحيح وواضح وتم فهمها فهما صحيحا فلن يحيد بالمسلمين عن الطريق الصحيح" (عائشة عباش، 2019 :16). لذلك حاول محمد بدوي أن يطبق الإسلام من خلال الفهم الصحيح له حتى ينهض بالحضارة في ماليزيا. فانه يركز على بث الوعي والإدراك التام بشمولية هذا الدّين الحنيف وواقعيته ، والقدرة على ترجمته وتطبيقه في كافة مجلات الحياة "(بن نبي مالك . 1991 :17). يقول محمد بدوي: " إن مقاربة تقدر الجوهر والعمق وليس العرض والشكل إنها مقاربة تسعى إلى إفهام المسلمين أن الإسلام دين حضارة وتقدم، إنها مقاربة تتماشى مع التحديث وفي الوقت نفسه عميقة في القيم والتعاليم الإسلامية"(محمد كمال حسن2008 :80) ، بعد ذلك ذكر عشر مبادئ أو خصائص تميز المجتمع الماليزي الذي تبنى مقاربة الإسلام الحضاري هي: " الإيمان بالله وتحقيق التقوى، حكومة عادلة وأمينة، شعب حر ومستقل، التمكن من العلوم والمعارف التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة، حفظ حقوق الأقليات والمرأة، تقوية القدرات الدفاعية للأمة"(محمد كمال حسن، 2008، كما لا ننسى اهتمامها الشديد بالتعليم وتطوير المعارف والعلوم حتى تمكنها من التطور في كافة القطاعات السياسية، الثقافية، الاقتصادية... ما يمكننا استخلاصه من النموذج الماليزي الذي طبق مشروع مالك بن نبي الحضاري من خلال تأسيس "مشروع الإسلام الحضاري" الذي طرحه محمد بدوي وتأسيس الجامعة الإسلامية والبنك الإسلامي بفضل مجهودات محمد مهاتير ، هذان الشخصيتان كان لهما دور كبير في النهضة الماليزية وذلك من خلال القيادة الرشيدة التي عملت على استخلاص القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية النابعة من الإسلام كالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية والتسامح والتعاون، ولم تكن النهضة التنموية الماليزية دفعة واحدة وإنما كانت بصفة مرحلية حيث استدركت في كل مرحلة نقائص ما قبلها وتجاوزت المشاكل الداخلية من تنوع عرقي وديني وخلقت سياسة التعايش السلمي القائم على الاحترام وقبول الآخر، وحققت بذلك وحدة قومية في مجتمع متعدد الجنسيات، فأصبحت ماليزيا نموذجا ناجحا من خلال ما حققته من مؤشرات ايجابية في

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

عملية التنمية والاقتصاد، ولعل الفضل يرجع إلى تطبيقها للقيم الإسلامية كمعتقد وكدستور نظّم حياة الفرد الماليزي ما جعله في مَصَفْ الدول الكبرى، فماليزيا بالنسبة للدول الإسلامية تمثل النموذج الأنسب لأنها تخلصت من فكرة قابلية للاستعمار، وشقت طريقها بنفسها كما أنها استطاعت التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وبالتالي بالنموذج الماليزي تظهر مدى فاعلية أفكار مالك بن نبي ومشروعه النهضوي وإمكانية نجاحه في الواقع من اجل تجاوز مشكلة التبعية والتخلف وبناء حضارة. 3.الخاتمة محاولة منه للتطرق لأغلب المجالات الحضارية التي يطالها التخلف، فكان مشروعه لَبِنَة أساسية في صناعة المشروع الحضاري العام للعالم الإسلامي الذي نرى نتائجه في الصحوة الإسلامية المعاصرة،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي